

[ثلاثية " الجنس والدين والسياسة " في الرواية العربية المعاصرة]

- قراءة في رواية حادي التيوس للأمين الزاوي أنموذجا -

عادل بوديار

جامعة الشيخ العربي التبسي - تبسة -

الملخص باللغة العربية:

لا تزال الثلاثية الكبرى "الدين والجنس والسياسة" تشكل محضورا في كل الثقافات على اختلافها وتنوعها، وعلى الرغم من المغامرة الجريئة التي خاضها الشعر العربي المعاصر غير أن الحديث عن هذه الثلاثية ظل يتأطر ضمن مجال الممنوع وغير المرغوب فيه - على الأقل علنا -، وإذا كان الأدب من سماته الأساسية التمرد والجرأة، فإن رواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس" للأمين الزاوي شكلت فضاء خصبا تناول ثلاثية "الدين والجنس والسياسة" بصورة تشي بأن هذه الرواية كتبت لتخرج عن المألوف، ولتتجاوز الطابوهات، وتفضح المستور والمسكوت عنه، وتتمرد على طقوس الكتابة الروائية، وتغوص في الممارسات الداخلية لأفراد المجتمع وتكشفها باعتبارها نسقا مخفيا يعكس انشطارا داخليا بين الادعاء والممارسة الفعلية.

الملخص باللغة الفرنسية

Résumé :

La trilogie « Religion, Sexe et Politique » constitue encore aujourd'hui un tabou dans toutes les cultures. Malgré la grande évolution qu'a connue la poésie contemporaine arabe, mais cette trilogie reste discrète.

Le roman de Amine Azzaoui « Hadi Toyous Aou Fitane Nofous Liadhara Nassara Wel majous » (حادي التيوس) est un roman qui a voulu

représenter cette trilogie pour se libérer de l'habitude, dépasser les tabous et se rebeller contre les rituels de l'écriture narrative. Il sera aussi le miroir des comportements de différents individus qui dévoilera les mœurs réels de tout un système social.

تمهيد:

لا تزال الثلاثية الكبرى "الدين والجنس والسياسة" تشكل محضورا في كل الثقافات على اختلافها وتنوعها، وعلى الرغم من المغامرة الجريئة التي خاضها الشعر العربي المعاصر غير أن الحديث عن هذه الثلاثية ظل يتأطر ضمن مجال الممنوع وغير المرغوب فيه. على الأقل علنا. وإذا كان الأدب من سماته الأساسية التمرد والجرأة، فإن رواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصرى والمجوس" للأمين الزاوي شكلت فضاء خصبا تناول ثلاثية "الدين والجنس والسياسة" بصورة تشي بأن هذه الرواية كتبت لتخرج عن المألوف لتتجاوز الطابوهات، ولتفضح المستور والمسكوت عنه، وتتمرد على طقوس الكتابة الروائية، وتغوص في الممارسات الداخلية لأفراد المجتمع، وتكشفها باعتبارها نسقا مخفيا يعكس انشطارا داخليا بين الادعاء والممارسة الفعلية.

1. المقدس والمدنس في روايات الزاوي:

أمين الزاوي¹ واحد من أعلام الرواية العربية، شهد له كثير من النقاد العرب بتميزه في طرح أفكاره من خلال أعماله الروائية التي نقد فيها المدنس نقدا لاذعا و متميزا؛ بداية بتوظيفه التراث توظيفا يعكس توجهه الايديولوجي، ومرورا بإعلان رفضه للأوضاع السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والفكرية التي يعيشها مجتمعه الجزائري، وانتهاء بموقفه المريب، والمثير للجدل للواجهة الدينية؛ وهو موقف جرّ عليه كثيرا من السخط والعداوة والاستهزاء، فالزاوي الذي ظل ينطلق في مواقفه من منطلقات فكرية مرتبطة بوعيه الفردي ((الذي يرتبط بفكرة يؤمن بها، لها سلطان وتأثير عليه، بحيث تغدو هذه الفكرة

محركا لهذا الفرد في خطابه الفردي وفي خطابه الإبداعي))²، كان يرى بأن هذا العالم لا يجب أن يكون مسطحاً يؤمن بتمجيد الماضي، ولا أن يكون مستسلماً فيرضى بما ألفه في حاضر، بل عليه أن يتطلع إلى المستقبل الذي ستتغير فيه القناعات الموروثة، وتتجدد فيه الرؤى، إذ لا سبيل للانفلات من قيود الموروث بكل أشكاله إلا من خلال الفن، ولا مناص من اتخاذ الإبداع وسيلة لكسر جمود الفكر وحرية التعبير، لذلك يزعم الزاوي أن العمل الروائي الفني المعبر عما في مكنونات الأمة هو ذلك العمل الذي يولد من رحم مبدعة لها القدرة على فتح نوافذ للنقد حتى وإن كانت تلك النوافذ تطل على المقدس الذي قد يحاط بهالة قدسية تمنع الخوض فيه.

ويبدو أن الزاوي كان ينظر إلى أعماله الروائية على أنها تمثل قراءات تفكيكية لواقع معيش، ولكنها ظلت مشحونة بانفعالات حادة وكأنها تريد إنهاء صراع ظل قائماً، وبكل الوسائل حتى وإن أفضى ذلك إلى جلد الذات جلدا مبرحا، إذ نجده في رواياته كثير الإلحاح عن كشف القوى التي تصادر الحريات، وتكبت جماح الإبداع، ولكنه كثيرا ما كان يتجنى على الدين - خاصة الدين الإسلامي - ويرميه بتهمة التطرف، والغلو، والاستحواذ على العقل، وإفساد الذوق، بل ما يزال ينظر إلى الدين نظرة فيها نوع من الاستخفاف باعتبار أن مستخدمه يمثل ذلك الرقيب الذي يبتعد عن الحقيقة في أحكامه؛ لأن ينطلق في أحكامه من فكرة أنه هو محق، والآخر كافر أو ضال.

ولم تخرج روايات الزاوي عبر تمظهراتها المختلفة عن كونها مجموعة من العواصف الفكرية والعاطفية قدمها في شكل عبثي ساخر، كانت نماذجها البشرية - في أكثر الأحيان - سيئة عابثة وبشكل لافت، إلا أنها في بعض تموجاتها كانت تحاول الكشف عن حقيقة الحياة، وهو ما يجعل من روايات الزاوي خطابا ذو أنفاس قوية أعدّه بعناية، وصبر، وذكاء لمخاطبة الجمهور المتلقى ذي المشارب المتنوعة، والاتجاهات المختلفة، خاصة إذا علمنا أنه كان يكتب نصه الروائي في إطار اجتماعي خاص وهو على علم بأن مجمل أنواع

السلوك البشري التي تتدرج ضمن مجموعة من الأحكام الدينية ((وهي: الحلال والحرام ثم الجائز والمندوب والمكروه))³ ، وضمن مجموعة من الأحكام الاجتماعية وهي المسموح والممنوع، المعلن والمستور، المتداول والمتروك ... ووفق هذه الرؤية المميزة والخاصة اقتحم الروائي أمين الزاوي - مثلما كان يفعل في أعماله الروائية: "ويصحو الحرير"، و"العرشة"، و"شارع إبليس"، و"وليمة الأكاذيب" - عوالم متسريلة بالغموض للرغبات، وكتب في فضاءات المسكوت عنه في الثقافة الجزائرية والعربية الإسلامية بشكل عام، متجولا في مناطق ظل لا يجرؤ على سياحتها إلا أمثاله من الكتاب المتمردين على العرف، والدين، والقانون؛ وهي مناطق تماس يختلط فيها المتعالي بالمدنس، والفانتازي بالواقعي، وتنتفي في ما بينها الحدود أو تكاد تتمازج لتعطي للرغبات غير المعلنة صوتاً يصدق بمكبوتاتها التي تقصم الفرد عن واقعه، وتجعله يعيش تمزقا اجتماعيا، وانشطارا فكريا يستبعده في ظل واقع متناقض، ومنفصم هو الآخر.

2. ملخص الرواية:

"حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس"⁴ رواية للروائي الجزائري الأمين الزاوي صادرت عن منشورات الاختلاف بالجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون ببلبان، بطبعة أولى لسنة 2011، حيث تتوزع أحداثها على 176 صفحة في كتب ثلاثة: هي "كتاب المسرات" وفيه نتعرف على الشقراوات الثلاث: مارتين، وكاترين، وغابرييل، وعلى حياتهن من طفولتهن حتى إسلامهن، ونكتشف رؤيتهن للحياة الغربية، ورفضهن لها، وعلاقتهن بالثقافة العربية الإسلامية من خلال والدهن الذي كان يعشق الفن العربي، وعبر ما كان يكتبه المستشرقون عن الرجل المسلم، وعن حياته، و"كتاب أحلام ابن سيرين" الذي يذكر فيه الزاوي الشخصيات الجزائرية التي تفاعلت مع حدث إسلام الأخوات الثلاث، بدءاً بالإمام الذي دفعه قدره إلى الذهاب إلى أفغانستان، ودخوله في متاهة بوليسية بعدما صار مكلفا بمهمة جاسوسية،

ومرورا بالشخص الذي يعرف نفسه بأنه عشيق عيلة أو ناريمان؛ وهو شخص هامشي ترك المدرسة أو لفظته، ووجد نفسه يعيش حياة الشارع والمتاجرة بالمخدرات، وانتهاءً بشخصية "شاعر زمانه"؛ أو شاعر جريدة القروش، وشاعر البلاد، وخليفة الشاعر مفذي زكريا، وأما "كتاب البرزخ" ففيه يذكر الزاوي كيف تحولت مارتين إلى فاطمة الزهراء، وكاترين إلى زينب، وغابرييل إلى عائشة، وأما "كتاب الخواتيم" فيفرده لشخصيتين هما الإمام والصحفي اللذين عادا من رحلتهم إلى الجزائر العاصمة.

يفتح الزاوي روايته بخبر نشر في جريدة القروش - التي تسحب أزيد من مليوني نسخة يوميا - مفاده أن ثلاث ((أخوات شقروا فرنسايات لأم واحدة وأبوين مختلفين يعتنق الإسلام، ويبحثن عن أزواج يرغبن في الاقتران بهم على سنة الله ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام))⁵، يحدث ذلك كله بمسجد صغير في مدينة الغزوات الواقعة في الحدود الجزائرية المغربية؛ وهو مسجد عُرف بإسمين مختلفين: واحد عربي هو "موسى بن نصير"، والآخر بربري هو "طارق بن زياد"، كما تكشف الرواية أيضا عن دوافع اعتناق الأخوات الثلاث دين الإسلام؛ فالأولى اسمها "مارتين" اعتنقت الإسلام بسبب علاقة جنسية مثيرة، ومباغطة في قطار ليلي مع رجل لم يترك لها شيئا يدل عليه غير أن اسمه محمد، وأما الأخت الثانية "كاترين" الفتاة السحاقية فإن أشعار رابعة العدوية هي التي جعلتها تشد غايتها في الدخول إلى الإسلام، إذ مثلت لها لحظة الشبق العالي؛ لأنها كانت تعتقد أن ممارسة الشعر كممارسة الجنس، وأما الثالثة "غابرييل" فهي فتاة مازوشية كانت تحب أن تتعذب وتعذب بالغيرة، ولم تتجاوز طموحاتها الدينية غرفة حريم كما صورها لها جلال الدين السيوطي في كتابه "رشف الزلال من سحر الحلال" هذا الأخير الذي تقول أنه هو من جعلها على محك الهداية.

ويبدو أن الأخوات الثلاثة لا يمثلنا إلا جزء الرواية الأول؛ لأن الطامعين في الزواج منهن توزعوا بين عدد من شخصيات الرواية منهم الإمام وتلميذه،

والشاعر، والصحفي، والغليزاني حفيد نابليون الثالث وعشيق ناريمان، وهؤلاء جميعاً تنوعت أطماعهم في رغبتهم الزواج من الأخوات الأجنبية الثلاث، واختلفت وسائلهم في السعي للنيل بزوجة اجنبية مسلمة، ولكنهم توحدوا في مصلحة هذا الزواج الذي سينقلهم إلى عالم مختلف عن عالمهم الذي يعيشونه؛ لذلك نجد الزاوي ينضد الأحداث في روايته ((على نحو غير مرتّب كرونولوجياً، وكذا بقية عناصر مضمون الحكّي التي غالباً ما تبدو مصفاة من خلال زوايا الرؤية أو التبئير التي تتجهها تحولات ضمائر الخطاب بين أكثر من موقع: الغائب، والمتكلّم، والمخاطب، والتي تسلب زمن القصّة خطّيته وكونه مادة خاماً، وتحول التجربة الواقعية لفعل الحكّي من كونها تعبيراً عن ذات الراوي إلى كونها تعبيراً عمّا هو جمعي))⁶.

3. ثلاثية "الجنس والدين والسياسة" بين واقعية الفعل وسلطة المرجع:

يعد ثلاثي "الجنس والدين والسياسة" من أهم المدارات التي يدور في فلكها السياق الطبيعي للحياة، وهو ثلاثي جدلي قديم قدم الحياة الإنسانية، فلا تكاد حضارات من الحضارات الإنسانية تخلو من ثلاثي "الجنس والدين والسياسة"، وعلى الرّيب يبدو أن رواية "حادي التّيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصراري والمجوس" للروائي أمين الزاوي استطاعت أن تفتك لها مكاناً من بين الأعمال الروائية التي طرحت ثلاثية "الجنس والدين والسياسة" إذ نجح الزاوي في طرح الموضوع بجرأة لم تنحصر فقط في العمق السردّي للرواية، إنّما بانفتاح الرواية على عدة قراءات فلسفية وفكرية؛ فقد دارت حبيكتها السردية حول فكرة حول الحب والدين والجنس والسياسة وكثير من الأفكار التي تمحورت حول فكرة المقدس، الذي يرتبط بعالم الأنثروبولوجيا حيث نجد الأشياء، والأماكن، والشخصيات، والأعمال التي يجب احترامها من قبل أي مجتمع، والزاوي حين يحاول قول الحقيقة ((يجد نفسه مضطراً إلى الكشف عن حدود الأيديولوجيا التي يكتب داخل نطاقها، إنه مضطر إلى الكشف عن ثغراتها وفجوات صمتها))⁷، حتى وإن اجتهد الكاتب في مدارات أيديولوجيته خلف قناع الحوارية مثلاً

ذهب إليه باختين (Mikhail Bakhtine) والذي أكد أنه ((لا بد من تحليل عميق وجاد للكلمة كدليل مجتمعي، حتى يمكن فهم اشتغالها كأداة للوعي، وتستطيع الكلمة بفضل هذا الدور الاستثنائي الذي تؤديه كأداة للوعي أن تستغل كعنصر أساسي مرافق لكل إبداع إيديولوجي كيفما كان نوعه))⁸، ومهما كان اللون الذي يتوشح به.

وعليه يمكننا أن نفهم المنطلقات الفكرية التي انطلق منها الزاوي في روايته "حادي التيوس ..."، فهو يركز على الجنس انطلاقاً من فكرة أن العمل الإبداعي يخزن في الجسد دلالات التمرد على عباءة العرف الاجتماعي، باعتبار أن الجسد يمثل لديه رمزا للحجاب الفكري، وتحريره يعني تحرير الفكر، ويركز على الدين انطلاقاً من فكرة أنه يمثل عند بعض الناس غطاء يتدثرون به لفعل ما شاءت أهوائهم، ويركز على السياسة انطلاقاً من فكرة أنها تمثل المؤسسة المهيمنة والتي لها القدرة على مصادرة حرية التفكير وثقافة الاختلاف

أ. الدين:

تكاد جلُّ روايات الزاوي تدور حول قضايا متعلقة بالدين الإسلامي أساساً حتى وإن ادعى الزاوي أنه لا يقصد إلى مناقشة قضايا الدين غير أننا نلامس ونحن نقرأ للزاوي أن القضايا الدينية حاضرة بقوة في رواياته؛ لأن ((الإنسان المتكلم في الرواية هو دائماً صاحب أيديولوجيا بقدر أو بآخر، وكلمته - هي دائماً - قول أيديولوجي، واللغة الخاصة في الرواية هي دائماً وجهة نظر إلى العالم تستدعي قيمة اجتماعية، والكلمة - قولاً أيديولوجياً - هي التي تصبح موضوع تصوير في الرواية))⁹، وقد لا نبالغ إذا قلنا أن الزاوي يبدو في كتاباته الروائية شديد الإلحاح في إثارتها قضية المرأة وعلاقتها بالرجل في المجتمع العربي الإسلامي عموماً، والمجتمع الجزائري خصوصاً الذي تضيق عنده حدود حرية

المرأة في علاقتها بالرجل ربما أكثر من الحدود التي رسمها الدين الإسلامي، ولعلنا نلتمس له بعض العذر إذا علمنا أنه ينطلق من فكره الأيديولوجي الذي ينظر إلى علاقة المرأة بالرجل على أنها علاقة متحررة طاغية عن كل الأعنة الدينية والاجتماعية، ((فالأيديولوجيا عملية ذهنية يقوم بها المفكر وهو واع، إلا أن وعيه زائف؛ لأنه يجهل القوى التي تحركه، ولو عرفها لما كان فكره أيديولوجيا))¹⁰، ذلك أن المبدع كناقذ اجتماعي من حقه أن يقدم أفكاره ووجهة نظره بالكيفية التي يرى، ولكن عليه أن لا يبتلع الحقيقة أو أن يستعمل ما أمكنه من أجل طمس أفكار الآخرين أو مصادرة حقهم في أن يكون لهم انتمائهم وحساسياتهم، تحت ذريعة أن الغاية تبرر الوسيلة.

ويبدو أن موقف الزاوي من الدين من خلال أعماله الروائية ظل دائما يثير حساسية مفرطة تعصل إلى حدّ العدائية أحيانا، خاصة إلى حاولنا فهم النص الروائي في معزل عن الظروف التي يدور فيها، ورواية حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس نجد كثيرا من المواقف المريبة التي تكشف عنها حركة الشخصيات في الرواية، وعلى سبيل المثال ما جاء على لسان غابرييل التي اتهمت سيدنا يوسف - عليه السلام - بالبرودة الجنسية والعجز لأنه لم ينصع لأمر زليخة: ((الواقع أنني فضلت موقف زليخة هذا على موقف يوسف الذي بدالي باردا أمام امرأة شهية مغرية دون فحولة، شاب من ثلج صقيع...))¹¹، كذلك الكلام الغريب الذي جاء على لسان مارتين وهي تمارس الجنس مع عشيق أمها ... كانت بي رغبة جامحة أن أمارس معه جنون الجنس بلغة أُمي، والجنس لا يمارس بأقصى تجلياته وشعريته إلا إذا ركب جناحي اللغة التي نحلم بها، لست أدري لماذا طلبت منه أن يحفظني بعض آيات كتاب المسلمين، أي القرآن، ربما لأنني كنت أراه وهو يحلق نحو سماء الشبق كان يقول شيئا يشبه الصلوات إلى ربه، ربما !! إننا لا نصل سدرة المنتهى بشكل جسدي إلا لحظة الالتحام مع الآخر، في لحظة الرعشة السامية جميع الأشياء تسقط وحده اسم الله يمكن في القلب وعلى اللسان ...))¹²، ومثل

هذا الكلام لا يمكن أن يكون صادرا عن شخصية أجنبية لا علاقة لها بأي دين، ولا تؤمن إلا بما سمعته عن الثالوث المقدس، وهذا يعني من جهة أن الكاتب كشف نفسه وموقفه من خلال حديثه عن الله، عن سدرة المنتهى، وهي ألفاظ نابغة من ثقافة إسلامية موروثة لدى الكاتب، ويعني من جهة أخرى أنه حمل الشخصية أكثر من طاقتها الدينية؛ ((وفي هذا الموقف نجده يتكرر كثيرا عند عدد من الفنانين في بلادنا ألوان عديدة من الخطأ وأخطر هذه الخطاء وأجدرها بالدراسة هو أن الفنان لا يجوز له أبدا أن يناقض الحقيقة في سبيل إبراز فكرته ... صحيح أن من حق الفنان أن يتخيل ويرسم النماذج الإنسانية التي يريدها... ولكن لا بد أن يتم ذلك في حدود الحقيقة ... خاصة إذا كانت هناك "حقيقة" ملموسة في التاريخ أو الواقع))^{1 3}.

وإذا كانت العملية الإبداعية تفرض على الكاتب أن ينطلق مما هو موجود في مجتمعه، فإن عليه أيضا ألا ينسى أنه يكتب لمجتمعه أيضا، ومن أجل ذلك عليه أن يعيد تشكيل بعض المواقف كنماذج سلوكية ليتخذها القارئ موقفا ورأيا ويرسم على إثرها مشهده الخاص، فالكاتب يكتب ومن حقه أن يكتب ما شاء، ولكن عليه أن يلطف أحكامه وألا تكون ألفاظه أو أحكامه قصفا عشوائيا يحدث الفرع في نفسية القارئ أو ذهنه، إذ الأحكام المتسعة أو الحاقدة أو المحرصة تحمل إعصارا مدمرا للإنسان والمجتمع معا، وأساء الأحكام ما كان مسيئا للعقيدة، مستهترا بأدبياتها، لذلك لا يمكننا أن نسلم بما جاء في الرواية على لسان مارتين في قولها ((رفضت كل اتصال جسدي بأسعد الحبيب وقاطعت دروس تعلم اللغة العربية، ولكنني لم أستطع نسيان سورة الفاتحة، ولا بعض العبارات التي كان يطلقها وهو في قمة جنون الشبق: ما شاء الله، سبحان الله، ما شاء الله، سبحان الله ...))^{1 4}؛ لأن مثل هذا الكلام غاية في الاستخفاف بالآخر وبما يعتقد، وكذلك الأمر في القول الذي جاء على لسان مارتين في مقام آخر: ((... أنا لا يهمني الدين، ولا يشغلني المسيح، ولا موسى، ولا محمد، ولا التوراة، ولا الإنجيل، والقرآن، أنا أريد

رجلا يسكنني يخترقني، يجعلني أعوي في الليلة الواحدة سبع مرات، أعوي كذئبة مستوحشة شرسة، والرجل الذي يحولني إلى مثل هذه الذئبة أنا مستعدة أن أكون له عبدة (...)¹⁵، ومثل هذا الكلام يشي بأنه كلام مبتذل صادر عن شخصية مريضة ومهووسة جنسيا، بل إنه كلام لا يتناسب مع ملامح الشخصية التي نشدت الدخول في لأجل التخلص مما علق بها من أهوال الحياة الغربية التي اختلط فيها المقدس بالمدنس.

وقد يفاجأ قارئ الرواية بمثل هذا الكم الهائل من الأقوال التي تختصر أحداث الرواية في مجرد خلجات جنسية هي أقرب ما تكون إلى الهوس الجنسي أو المرض النفسي، إذ كيف نفسر هذا الربط غير المبرر بين ما يدرك الكاتب إدراكا تاما أنه مقدس ديني وبين ما يصنف في خانة المدنس والمرفوض دينيا واجتماعيا خاصة عندما يتجاوز حديث الكاتب عن الجنس الحد المطلوب، ويلجأ بطريقة مريبة على تبرير أفعال شخصيات روايته مع العلم أن ذكر المغامرات الجنسية لأغلب الشخصيات في الرواية كان هامشيا في سيرتهم وليس له دور في الحدث، وهنا نشير إلى فهو يجعل جُلَّ أبطال روايته يرتكبون زنا المحارم - دون أن نأخذ في الحسبان أفعال الفتيات الأوروبيات قبل دخولهن الإسلام ، فكاترين على سبيل المثال كانت على ((علاقة عاطفية ومشبهة وسرية))¹⁶ بوالدها - حيث نجد أن الفتى الصحفي المسلم تجمععه علاقة جنسية مع عمته، والشاعر أيضا لم يكتف شهداته عن العلاقة الجنسية التي كانت تجمع بين زوجة عمه وجدّه، أما عشيق ناريمان فإنه كذلك كان على علاقة جنسية مع خالته أو ربما نفهم أن كان يطمح إلى إقامة علاقة جنسية معها، فهو كان يجد لذة في غسله ملابسها الداخلية.

كما تضمنت الرواية أيضا نصوصا من الدين الإسلامي ممثلة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ((فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ [سورة الانشراح، الآية 08]))¹⁷، ونصوصا أخرى من الأحاديث النبوية الشريفة مثل قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ((اَرْضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس

((¹⁸، كذلك تضمنت الرواية نصوصا من الديانة اليهودية، مثل: ((قالت الوسطى أو زينب: إن بابل كأس ذهب بيد الرب تسكر كل الأرض من خمرها شربت الأمم [التوراة - أيرميا 7: 51]))¹⁹، أيضا نجد إشارة واضحة للديانة المسيحية من خلال سيرة الأخت الكبرى التي كانت لها تجربة الانخراط في جمعية شباب المسيح، وأيضا حين تم الحديث عن أستاذ اللغة العربية العربي المسيحي السوري الأصل، ويكشف الزاوي عن طريق هذا المسيحي العربي ومن خلال المرأة المناضلة والقيادية في تنظيم الجبهة الوطنية الفرنسية العنصرية المناهضة للعرب والسود واليهود مدى الحقد التي يكنه بعض المسيحيين المتطرفين للعرب، فعلى الرغم من أن السوري عربي مسيحي إلا أن أم كاترين تجدد ذلك وترى أن ((المسيحية ليست دين العرب الإرهابيين))²⁰ باعتبار أن غالبية العرب يدينون بدين الإسلام فهم إرهابيون بمفاهيم غربية ظالمة مجحفة.

وفتح الزاوي أيضا من خلال أحداث الرواية مسألة هامة في الفكر الحديث وهي مسألة تعايش الأديان وحواريتها ولكنه يفتحها من جانبها الضيق بل الباب الخطأ، فهو يحصر الأديان الثلاثة في مساحة الجنس الضيقة التي لا تعدو أن تكون مجرد مسألة مغلوطة أساسا من جهة المبدأ؛ لأن الأديان في جغرافيتها كانت متعايشة أصلا لكن توظيف الدين كوسيلة لتحقيق أهداف معينة - سواء عند المسلمين أو غيرهم - جعل صدام الأديان يظهر عبر موجات التطرف التي يحركها الساسة تارة، ويحركها رجال الدين تارة أخرى.

الكتابة على حائط الجسد:

يُعد حضور الجنس عنصرا حيويا في الأعمال الإبداعية ذلك أن الأساطير القديمة والكتب السماوية جميعها تعرضت له، ولم ينتقص ذلك من مهابتها و لا من قدسيتها وإجلالها، وعنصر الجنس في الرواية ليس هامشيا، ولكن قصور النظرة، وسوء المعالجة الذي نجده في كثير من الأعمال الروائية جعل الجنس يخرج به عن وظيفته الرئيسة في الحياة إلى مجرد عبثية غريزية لوصف

تفاصيل الجسد، ورصد تفاصيل العلاقة الحميمة وهو ما جعل تلك الأعمال الرواية تسقط في هاوية الابتذال بامتياز بدعاوى كثيرة منها: الحرية، الفن للفن، والأدب للأدب حتى لو لم تكن هناك رسالة يتضمنها النص الذي أقدمه، أنا أكتب إذا أنا موجود، فيقدم هؤلاء الكتاب شخصياتهم ((التي تنتهك المقدسين: الديني والاجتماعي، [على أساس أنها] لا تمارس ذلك بوصفه مدسّساً، بل بوصفه جزءاً من منظومة الوعي التي تصدر عنها هذه الشخصيات ((²¹، ولكن كثيراً من الذين يرددون هذا الشعارات اليوم نجد أنهم يسعون وراء خروجهم هذا إلى كسر "طابو الجنس" وركوب موجة الكتابة على حائط الجسد، فينفصلون عن قضايا مجتمعهم الكبرى، ويحاولون تقليد الغربيين في ملء روايته بمقاطع جنسية قد تحطُّ من قيمة العمل الفني بدل أن ترفعه.

ولأنَّ رواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس" للروائي أمين الزاوي كانت من الأعمال الروائية التي ركزت على تيمة الجنس بجرأة كبيرة، وجعلت حبكتها السردية تدور حول فكرة أن العمل الروائي يمكنه أن يخزّن في الجسد دلالات التمرد على عباءة العرف الاجتماعي، بل إن الزاوي ((يُقدم المحرّم الجنسي في الرواية عبر أوصاف غرافية Graphie، وبهذا المعنى، فإنّ مجاز العشق قريب من الإثارة، إذ تصوّر علاقة عهر لا علاقة توحد، وبهذا المعنى أيضاً، فإنّ ما يشخص ذلك المحرّم على المستوى اللغوي أقرب ما يكون إلى "البورنوغرافية Pornographie"، أي: الكتابة المتعهرة، وألصق ما يكون بالـ "إيروغرافية Erographie"، أي: الكتابة الممجة للجسد ((²²، وعليه فإننا نجد أن توظيف الجسد في رواية حادي التيوس شكل عنصر إثارة قوي تجاوز من خلاله الكاتب بقدر كبير حدود المجتمع الفاصلة بين مرفوضاته ومقبولاته؛ ذلك أننا إذا عدنا إلى التاريخ العربي نجد أن كل المغامرات المتمردة التي خاضها الشاعر القديم بداية بالعصر الجاهلي حين شبّب الشعراء بالنساء أو حين تحدثوا عن الصفات الخارجية للمرأة أو حين وصفوا مغامراتهم ولهوهم مع النساء مثلاً كان يفعل امرؤ القيس، ومرورا

بالنصوص الشعرية لأبي نواس والتي كانت حافلة بالجنس بكل تجاوزاته، وانتهاء بنصوص عمر بن أبي ربيعة نجدتها في مجملها لا تناسب مع الذائقة الفنية العربية، بل ويقف منها المجتمع موقفًا حرجًا ويكاد يكون معاديًا، فقد روي عن هشام بن عروة أنه كثيرا ما يوصي أصحابه ويقول: ((لا تروؤا فتيانكم شعر عمر بن أبي ربيعة، لا يتورطن في الزنا تورطًا))²³، ومثل هذا الموقف نجده عند أفلاطون حين أقصى الشعراء من جمهوريته الفاضلة؛ لأن الأدب كان يُرجى منه أن يرتقي بالقيم الإنسانية إذ كان يطمح إلى تربية النفس وتقويم سلوكها مع إمتاعه العقل والروح معا، بينما ليس من الأدب كل نص ينزل في سلم الأخلاق، أو ((يخاطب العواطف ونوازع الأهواء، ولا يقوم بذلك قياما حكيما هادئا، ولا يعالج حقائق الأشياء وإنما يعالج ظواهرها المتغيرة معالجة عاطفية، فيغذي العواطف الثائرة ويتعهدها بالرعاية بدلا من تهدئتها والقضاء عليها))²⁴.

ويبدو أن عددا لا بأس به من النقاد العرب المحدثين ما زالوا يرون أن تطور الرواية العربية ونضجها يفرض عليها حتما معالجة قضية الجنس من خلال اختراقها تيمة الاجتماعي، والسياسي، والثقافي اثر تفجير المكبوت، وفضح المسكوت عنه لدرء الذرائع، والوصول إلى الصراحة المطلقة التي تفضي إلى قول الحقيقة بعيدا عن الضغوط المختلفة، ولا يمكن أن تتحقق هذه اللحظة المشهدية إلا بمواجهة السلوكيات التي يمارسها المجتمع بالفعل، ويرفض الحديث عنها، وبالاعتراف بالخطايا الاجتماعية الكبرى التي تقود المجتمع إلى انهيار منظومة القيم، وليس من شك في أن أخطر السلوكيات الاجتماعية هي تلك التي تنظر إلى المرأة على ((أنها مخلوق يرتهن وجوده بنوعية وظيفته، ودرجة امتثاله للنهم الذكوري))²⁵.

وعليه يمكن أن نفهم ذلك الولوع الشديد بالجنس في رواية "حادي التيوس" على أنه يمثل نوعا من الحديث الصريح عن الغرائز الشرسة المندفعة وراء الأهواء، بل إنه حديث عن علاقات شغف من نوع العلاقات التي توجد بين

الرجل والمرأة، وهنا يبدو الزاوي من خلال مغامرات الجنس التي يكررها ويعددتها في روايته وكأنه ((يريد السيطرة على أنفسنا وأجسادنا، فيشحن الجو بالكهرباء، ويهيج شعورنا وإحساسنا كالمساحر الذي يتمم بكلمات السحر، فيهدد فكريا بمحادثات لا نهاية لها، ولا طائل تحتها، ويوقظ ميولنا بأوهام عجيبة، ويرفض فتحاً عاجلاً لكي يشعر بلذة الاستشهاد))²⁶، لذلك نجده يبالغ في تصوير الحوار الجسدي الذي يكون بين شخصياته، فمارتين في لقاءها بأسعد الحبيب تجعل من جسدها مسرحاً للثأر من أمها ((وكنت أرغب أن تسمع أُمي صوت الشبق يأتيها من خلف الجدار غير العازل الذي يفصل غرفتها عن الغرفة الملاصقة لها كنت أتمنى لو أنها تستيقظ قبل إيدان موعد الشبق لتجدني على قمة جبل الألب المجنون بين ذراعي عشيقها الذي أحضرته بنأيه في فمه من جنوب تونس))²⁷، ذلك التونسي العربي الذي ينقل شدوذه وحرارته وتركيبته المعقدة إلى الآخر، حيث بات يعتدي على أمها بالضرب ليثبت تيوسه وفحولته؛ فهو الفحل الذي يسيطر على القطيع (الأم وابنتها)، وهو مرغوب بذكورته وفحولته يمارس الجنس ويلعب دور التيس الذي يلبي حاجيات الأنثى.

وربما ينطلق الزاوي في قناعاته الفكرية ورؤيته للفن من منطلق أن الفن يسعى للخير، وعليه بذلك أن يحاكي للواقع بطريقة أكثر عمقاً وأكثر دالةً، وهذا يحتم على الدين الخروج من دائرة الفن إذ لا ينبغي له أن يتدخل في تفاصيل العمل الفني؛ فالفن يوغل في توصيف الواقع ويمزجه بالخيال فتفترق طريقه أحياناً عن طريق التعاليم الدينية في التفاصيل، ولكن مثل هذه القناعة التي ينطلق منها الزاوي لا يمكنها أن تجد صداها في المجتمع الجزائري والذي تتبع ثقافته الاجتماعية من الدين الإسلامي أو ربما هي تغالي في النظر إلى المرأة بغلو أكثر من نظرة الدين نفسه؛ لأننا إذا نظرنا في رواية " حادي التيوس " نجد أنها تعبق بالجنس من بدايتها إلى نهايتها، بل إن أكثر فقرات الرواية تتضمن ألفاظها فاحشة - يستحي الإنسان من التمثيل بها - لا يستعملها حتى أفحش الناس من

العامة، فما أدراك بالفئة التي تمتلك قدرا من الثقافة (الأنثيلجنسيا) والتي يفترض فيها أن تكون على إدراك بخصوصيات المجتمع الذي تتوجه إليه بالكتابة.

السياسة:

المشهد السياسي في رواية "حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس" تكشف مع مواقف عدد من شخصيات الرواية، وكان عشيق الأم السيد "أمقران" - وهو جزائري الأصل وابن شهيد الثورة التحريرية - أكثر الوجوه التي عكست الرؤية السياسية في الرواية، فقد كان "أمقران" ((تروسكيا متشددا في الرأي مؤمنا بعالمية الثورة العمالية قارئاً لكتب الأدب والفلسفة وكتب السياسة ...))²⁸، وكان جل حديثه مع عشيقته - التي يتهمها بالبرجوازية لاعتنائها بمظهرها - يبدأ بالنقاش الحاد حول النظريات السياسية، وينتهي بمغامرة جنسية في كل مرة يتم فيها اللقاء بينهما، وبدا من خلال حركة الشخصيات في الرواية وكأن منطق الحوار عند الزاوي يحتاج إلى لحظة شبقية تذوب فيها كل الخلافات السياسية، وهي لحظة الحوارات الجنسية الساخنة التي كانت تستعر من حين لآخر بين العشيقين.

وموقف أمقران السياسي ينكشف من خلال اعتقاده أن ((النظام السياسي الجزائري سرق الثورة التي قادها الفلاحون والفقراء الذين صودرت أراضيهم من قبل المعمرين الفرنسيين والأوروبيين فشكلوا قوة استقرت في أحياء قصديرية أقامت على أطراف المدن الأوروبية الجديدة ... يقول: سأقود ثورة الفلاحين ضد سراق الثورة ومصادري الاستقلال، ثم يكيل للرئيس هواري بومدين وللعسكر كثيرا من الشتائم وبعبارات نابية))²⁹، وهو في موقفه هذا الذي ينتقد تلك المرحلة السياسية للنظام الجزائري التي يشير فيها إلى الصورة النمطية للحاكم العربي الذي يغدو متعاليا على الزمان حين يتولى أمور الشعب³⁰، لا يخلف عن موقف التروسكيين الجزائريين الذي وفقوا موقفا عدائيا من خيارات النظام العسكري الذي عكف على تسيير البلاد والانفراد

في قرارات توجيهه دفعة الحكم في تلك الفترة الحساسة من تاريخ الجزائر والتي كان لها انعكاساتها فيما بعد على مختلف الميادين، وهنا تكشف الرواية عن وجهها الآخر حين يستحضر الزاوي التاريخ في بعض تجلياته، ((وهو يتحقق في العصر الحاضر ... وكأن لا مسافة بين الماضي والحاضر، إنهما يتقاطعان ويتداخلان: زمان البحث عن تاريخ آخر غير مكتوب، ولا معروف))³¹، لاعتبارات سياسية قد تضع من يخوض في الحديث عن فترة زمنية بعينها في خانة الخائن أو العميل لأعداء الوطن.

ولكن المثير للدهشة في مواقف الشخصيات هو ذلك الانقلاب العجيب الذي حدث في حياة أمقران حين غادر منزل عشيقته (الأم وابنتها) حيث نجده قد غير من عاداته، و((قاطع كتب تروتسكي ودخل في تجربة قراءة القرآن كتاب المسلمين ... وقاطع كل علاقة جنسية))³²، ويبدو أن الرواية التي حاولت أن تكشف المستور وتُعرِّي القناعة والتفافر الذي كان واضحا لأهل البلد بين الثقافة الاشتراكية الماركسية الموحدة، وبين الدين الإسلامي جعلت من العشيق البربري أمقران - المثقف التروتسكي المتطرف - أنموذجا للتحول إلى تطرف آخر أخطر هو التطرف الإسلامي، لتحمل صورة أمقران إدانة صريحة لإفلاس القيم الاشتراكية في وجهها التروتسكي الذي خاضته الدولة الجزائرية في مرحلة ما بعد الاستقلال، وإدانة لاختيار هذا المسار الذي بدا وكأنه انتحار سياسي أفضى بالبلاد إلى الظروف التي تعيشها اليوم، بل إننا قد نلمس نوعا من الإدانة غير المعلنة لاختيار أهل البلد (الجزائريين) الدين الإسلامي، وتخليهم عن وثيتهم القديمة، وهو ما تعكسه قصة المسجد الذي يحمل اسمين، اسم النهار "موسى بن نصير"، وآخر بالليل "طارق بن زياد"، وهو تظهير للصراع الأثني المزعوم بين العرب وقبائل المنطقة (السكان الأصليون)، حيث نجد الزاوي يثير قلقه الصراع الإيديولوجي الدفين الذي قد يوجد على مستوى الفئة المثقفة القليلة جدا وليس له وجود على مستوى الفئة الشعبية العريضة التي ترى في دخول

الإسلام إلى المغرب العربي إضافة جديدة للمكون الثقافى الأمازيغى الذى شدَّ عضد الفتح الإسلامى.

كما تضمنت الرواية إشارات صريحة وجريئة جدا لمرحلة حرجة فى تاريخ الجزائر، مرحلة لم يجرؤ كثير من المؤرخين ولا الكتاب الخوض فى تفاصيلها ولا الإفصاح صراحة عن أسبابها، وظل الحديث عنها يتداول فى أروقة الظل، بل إنه يمكن القول إن هذه المرحلة أو ما سمي بالعشرية الحمراء - سنوات التسعينيات وما تلاها - مثلت طابو لدى المثقفين الجزائريين الذى كانوا يشيرون إليها دون التصريح بها، وهذا يعنى من جهة أن مثل هذه الصراحة والجرأة والصدع دليل كاف على وعى الزاوي بالظروف والملابسات السياسية المحيطة به فى مجتمعه، يقول الإمام: ((حين تولى الحزب الإسلامى سلطة إدارة البلدية فى مدينتى الصغيرة بعد انتخابات مدخولة كثر فيها التهديد ووزعت فيها الوعود ورفعت فيها شعارات تجعل باب الجنة مفتوحا لكل من أعطى صوته لقائمة الحزب الإسلامى ... مع بداية التسعينيات واندلاع أحداث سنوات الدم والنار بعد الانقلاب على الشرعية وإلغاء الدور الثانى فى الانتخابات التشريعية التى كان لحزبنا الإسلامى الأغلبية فيها))³³، ويعنى من جهة ثانية أن الرواية وثقت لحدث سياسى (محلى جزائرى) فى وقت عزلت فيه الجزائر عن العالم واختلطت فيه الروايات الواقعية بالروايات المكذوبة، واختلفت فيه النقول الإخبارية التى كانت تسيرها المصلحة السياسية، ويغلب عليها البراغماتية، ويعنى من جهة ثالثة أن رواية "حادي التيوس" من الروايات القلائل جدا التى حاولت توصيف الواقع الجزائرى توصيفا انتزع من الواقع انتزاعا على الرغم من المحاذير السياسية الكثيرة - الحقيقية والوهمية - التى ظلت عائقا أمام الكتاب والمؤرخين الجزائريين، إذ نجد أن الزاوي قد وُفق إلى حد مقبول فى تعرية الحقيقة باعتماده أسلوبا مؤسسا ((على شهوة الحكى، الشهوة التى تتموقع ما بين التاريخ والفانتستىك واعتمادا على سخرية فيها مرارة سياسية))³⁴، غير أنه لم يستطع التخلص من ذلك الإحساس الذى نجد فى كل خطاب سياسى

معارض والذي يغلب عليه ((دائماً الإحساس بالألم والكبت والقهر، وهو مهووس بأطروحة ثورية أشبه بمثالية حاملة يصعب تحقيقها في الواقع، فالمعارضة محمولة لا ريب على التطرف؛ لأنها تنشط في ظروف استثنائية، ولفرط حساسيتها إزاء السلطة فهي إذن غالباً متأثرة بغيرها))³⁵ من الإيديولوجيات التي قد يستحيل لها أن تحقق توافقاً مع الواقع وسلطته العقائدية والثقافية والاجتماعية.

ووفق تقنيتي الاسترجاع، والاستباق تمّ تخطيب الزمن في رواية "حادي التيوس"، أين وظف الاسترجاع ملء الفجوات في حياة الشخصيات المحورية، حيث نجد أن ((وظيفتها إخبارية وليست أساسية إلا بدرجة ثانوية في السياقات التي تأتي فيها))³⁶، لتكشف هذه التقنية عن مسوّغات القهر الذي كان يعانیه كل فرد في الرواية، وهو يجعل من الرواية نصّاً حدثاً بامتياز؛ إذ لم تهمل الحديث عن بعض القضايا العالمية من خلال إشارتها إلى الشأن الفلسطيني، والعراقي، ثم خوضها في ما يسمى بالسياسة العالمية وظهور مصطلح الإرهاب، وتسويقه لأغراض السياسة الأمريكية التي كانت تريد تشكيل العالم وفق منظور الأحادية حيث يأتي الزاوي على توصيف الشخصية الجزائرية التي ارتبطت بالحدث العالمي بداية بمراسلته المذيعا البريطانية في إذاعة الـ"بي بي سي"، وانتهاء بتكليفه الذهاب إلى أفغانستان وتنفيذ مهمة سرية تمثلت في قتل القائد شاه مسعود، ويطنب الزاوي في سرد مغامرات تلك الرحلة مما يجعل منها متاهة بوليسية أو رواية من نوع الجاسوسية.

- 1- أمين الزاوي كاتب وروائي جزائري من مواليد 1956 بتلمسان، عمل أستاذا للدراسات النقدية في جامعة وهران، واشتغل بالأدب والترجمة إلى اللغات الفرنسية والإسبانية والعربية، وله مجموعة روايات باللغتين الفرنسية والعربية، وله أيضا مجموعتين قصصيتين. مارس التدريس في جامعة باريس الثامنة بفرنسا، وعمل مديراً للمكتبة الوطنية الجزائرية في الجزائر العاصمة، وله حصص ثقافية في التلفزيون والإذاعة.
- 2- عادل ضرغام، في السرد الروائي، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، الجزائر، 2010، ص21.
- 3- محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، الطبعة الثانية، ترجمة: هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، المغرب، ومركز الإنماء القومي، بيروت، 1996، ص200.
- 4- عنوان الرواية " حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس " يتناص مع عنوان لأحد مؤلفات ابن القيم الجوزية: حادي الأرواح إلى بلاد الفراح.
- 5- أمين الزاوي، حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس " رواية، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف بالجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2011، ص13.
- 6- نضال صالح، المغامرة الثانية، دراسات في الرواية العربية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص143.
- 7- مصطفى المويقن، تشكل المكونات الروائية، الطبعة الأولى، دار الحوار للطباعة والنشر، سوريا، 2001، ص43.
- 8- ميخائيل باختين، الماركسية ولسفة اللغة، ترجمة: محمد البكري، ويمنى العيد، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص25.
- 9- ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1988، ص110.
- 10- عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الخامسة، بيروت، لبنان، 1993، ص34.
- 11- أمين الزاوي، حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس، ص37.
- 12- الرواية، ص22.

-
- 13- رجاء نقاش، أدباء ومواقف، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (دت)، ص84.
- 14- الرواية، ص23.
- 15- الرواية، ص23.
- 16- الرواية، ص25.
- 17- الرواية، ص55.
- 18- الرواية، ص72.
- 19- الرواية، ص127.
- 20- الرواية، ص33.
- 21- نضال صالح، المغامرة الثانية، دراسات في الرواية العربية، ص97.
- 22- المرجع نفسه، ص101.
- 23- عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العرب، مدخل إلى نظرية الأدب العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 2000، ص95.
- 24- عبد الجبار المطليبي، مواقف في الأدب والنقد، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980، ص226.
- 25- شرف الدين ماجدولين الفتنة والآخر، أنساق الغيرية في السرد العربي، منشورات الاختلاف الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2012، ص68.
- 26- رجاء نقاش، أدباء ومواقف، ص34.
- 27- الرواية، ص22.
- 28- الرواية، ص35.
- 29- الرواية، ص38.
- 30- سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجوه والحدود، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف بالجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ودار الأمان، الرباط، المغرب، 2012، ص174.
- 31- المرجع نفسه، ص209.
- 32- الرواية، ص46.
- 33- الرواية، ص57- 59.

- 34 - الرواية، الغلاف.
- 35- إبراهيم رماني، إضاءات في الأدب والثقافة والإيديولوجية، الطبعة الأولى، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص394- 395.
- 36 - سعيد يقطين، انفتاح النصّ الروائي، النصّ - السياق، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 1989، ص93.

المصادر والمراجع:

1. أمين الزاوي، حادي التيوس أو فتنة النفوس لعداري النصارى والمجوس" رواية، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف بالجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2011.
2. إبراهيم رماني، إضاءات في الأدب والثقافة والإيديولوجية، الطبعة الأولى، دار الحكمة، الجزائر، 2009.
3. رجاء نقاش، أدباء ومواقف، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (دت).
4. عادل ضرغام، في السرد الروائي، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، الجزائر، 2010.
5. عبد الجبار المطلبي، مواقف في الأدب والنقد، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980.
6. عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الخامسة، بيروت، لبنان، 1993.
7. عيسى علي العاكوب، التفكير النقدي عند العرب، مدخل إلى نظرية الأدب العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 2000.
8. سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجوه والحدود، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف بالجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ودار الآمان، الرباط، المغرب، 2012.
9. سعيد يقطين، انفتاح النصّ الروائي، النصّ - السياق، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 1989.

-
10. شرف الدين ماجدولين الفتنة والآخر، أنساق الغيرية في السرد العربي، منشورات الاختلاف الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، دار الأمان، الربط، المغرب، 2012.
11. محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، الطبعة الثانية، ترجمة: هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، المغرب، ومركز الإنماء القومي، بيروت، 1996.
12. مصطفى المويقن، تشكل المكونات الروائية، الطبعة الأولى، دار الحوار للطباعة والنشر، سوريا، 2001 .
13. ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، ترجمة: محمد البكري، ويمنى العيد، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986.
14. ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1988.
15. نضال صالح، المغامرة الثانية، دراسات في الرواية العربية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999.